شوانا وصورنا [illegible] في ظلمات الأحشاء وسوّانا وامدّنا بالتأييد
والإلهام العقول والأفهام وفوّانا وأمرنا في كتابه العزيز ببرّ الوالدين
وإحسانا فقال جلّ من قايل وقضى ربّك ألّا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا حمدًا واعلانا واشكره لما انعم علينا واولانا واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا من عذاب النار امانا واشهد ان
سيدنا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي انقذ امّته من الضلالة وحماهم
من الجهالة حتى اجتمعوا بعد الفرقة واصبحوا بعد العداوة اخوانا صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه الذين كانوا يحيون الليل رهبانا وبالنهار فرسانا صلاة تدوم
وتقوم ما علت الورق اغصانا وغنّت لورق اشجانا وسلم تسليمًا

قضى الله ان لا تعبدوا غيره حتما فيا ويح عبد غير طاعته امّا
واوصاكم بالوالدين فيا لهفوا بتركهما فالاجر في ذلك الزما
وكم بذلا من رأفة ولطافة وكم منحا وقت الجنى جلك من نعما
وامّك كم باتت بثقلك تشتكي تواصل حمّاها السهر والغما
وفي الوضع كم قاست عليك مهانة مشقّة تذيب اللحم والجلد والعظما
وكم سهرت وجلا عليك حفوفها واكبادها لهفًا بنا دائمي حُمّا
وكم غسلت عنك الاذى بيمينها حنوًّا واشفاقًا والفت الضما
فضمّتها لما اشتت حمالة ودقّت بها صدرًا ودقّ فمها شمّا
افد اجزاها بعد طول عنائها لانت بعين العين للنك لا اعمى

فقال قوله تعالى وقضى ربك ألّا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي
امر بذلك والقضاء في القرآن على عشرة اوجه احدها بمعنى الفراغ من الشيء ومنه قوله
تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم منها الثاني بمعنى القضاء ليقضى
اجل مسمّى الثالث بمعنى الفصل ومنه قوله تعالى وقضي بينهم بالقسط الرابع
بمعنى وجوب العذاب ومنه قوله تعالى وقضى الامر الذي وجب عذابهم الخامس
بمعنى الخلق ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين السادس بمعنى
الحتم ومنه قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم
السابع بمعنى الامر ومنه قوله تعالى وقضى ربك ألّا تعبدوا الا اياه الثامن
بمعنى الفصل ومنه قوله تعالى فاقض ما انت قاض انت فاعل التاسع
بمعنى الحق ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين العاشر بمعنى
الموت ومنه قوله تعالى ليقضى علينا ربك وقوله تعالى وبالوالدين
احسانا وهو البرّ والاكرام في حال حياتهما والترحّم عليهما بعد وفاتهما ثم
قال الله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما قرأ ابو
عمرو اف بالكسر من غير تنوين وقرأ ابن كثير بالفتح من غير تنوين وقرأ نافع
وابو جعفر وحفص اف بالكسر والتنوين ومعنى الكلمة لا تقل لهما كلاما يؤلمهما
اذا كبرا واستثقلا تحدّفهما وتضجّ لهما وينبغي ان لا تنهرهما من خشونة فيهما وقال
فلولا قبل متكاها بكيت صبابة لصدي شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم
[illegible] تساوي فضلهما وهما كانا يتساويان ادراكك ويرجو احيانك
وانت اذا غلبك اذاهما جنون موتهما وذكر العلماء رضي الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رغم انفه رغم انفه قيل من هو يا رسول الله قال من ادرك احد والديه
ولم يدخل الجنة ذكره مسلم وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فجاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر
والدي علي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والدعاء لهما وتنفيذ
من بعد موتهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما ذكره ابو داود
وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذنه في الجهاد فقال له الك ابوان قال نعم

فذكره عند الملك كما قال الله تعالى وقال الذي نجا منهما واذكر بعد أمة
يعني بعد نسيان وقبل بعد مدة انا انبئكم بتأويله فارسلوني قال
له ايها الملك ان في سجنك لبرهان واما قول هؤلاء اضغاث احلام فباطل
وان رؤيا الحق وهاعلم وبرهان وان ارسلتني الى السجن لانك بالحبس
العجاب ثم قال ايها الملك ان في السجن غلام رجلا حليما فاضلا حلما عنده من
رؤياك علما عجيبا ومعما غريبا وقد كنت ايها الملك ناوصاحبي في السجن
في المدة التي غضبت علينا فيها وزنا كذا وعيرها لنا بكذا وكذا فكان ما قال لنا حقا
فقال له الملك وما منعك ان تعرفني بنفسه قال ايها الملك خفت ان تذكر جرعتي المتقدمة
فتكون سببا للمعاقبة فقال له الملك انطلق اليه فقد اذنت لك فانطلق الساقي الى
السجن ودخل على يوسف وجعل يثني عليه ويعتذر اليه ويقول لا تواخذني يا سيدي
وتغفر لي فلم يك ذلك مني قصدا ولا عصيانا وانما هو غفلة ونسيانا ثم قال
ما الخبر الله تعالى عنه يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
يعني ارجع الى الملك وخواصه لعلهم يعلمون ما ذكرت لهم من تأويل وعلمك
قال فلما سمع يوسف مقالته واوحى الله الرؤيا على نيتها لم يتتع من شرحها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف عبر لهم الرؤيا قبل خروجه من السجن
لو كنت انا لبادرت الخروج ثم قال له يوسف قل للملك ان لرؤياك هذه بلية تدخل
على رعيتك فيجب عليك ان تنظر في امرهم قبل نزولها بهم لان الملك بالرعية والرعية
بصلاح الاحوال وحاجة الملك الى الخدم كحاجة الرائض الى القدم وانتفاع الملك بالرعية
كانتفاع الجسد بعينه وقال في معنى ذلك وفي ثنايه شعر
الارض ان يشفى العدى خلافها ... فدواؤها موت العمام الهاطل
والناس ان ظلموا فان شفاءهم ... من ظلمهم عدل الامير العادل
لا شيء احسن من هلال طالع ... لم تخش عين من محبة حايل
ثم ان يوسف قال للملك ان السبع بقرات السمان والسبع السنبلات الخضر
هن سبع سنين خصبة لثمرة الخير والربيع لواقعي فيها الحب على حجر لنبت واخرج الحب
الكثير فلا تخطيء حبة الا نبت واما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات التي
اكلن الناعمات الخضر هن سبع سنين يتصلن بالسبع الماضيات وهن قحطات
يابسات لا تنزل فيهن من السماء قطرة ولا تنبت من الارض خضرة فعليكم
ان تبالغوا في السعي الخصيب في الزراعة في كل سنة فاذا ادركتم غلاتكم واكثرتم
قدرها كلما حصدتموه في سنبله ولا تدرسوا منه شيئا الا ما يقوتكم في الوقت
واعلموا ان انفاقه في سبيل سببا لبقاء به ويكون السنبل علفا للدواب
واستودعوها في الخازن وابثوها الاهراء في الارض فاذا انقضت السبع سنين
الخصيبة يأتي من بعدهن سبع شداد تحتاج الى استعمال ما جمعتم من الطعام وبقي
ما عدد تم من الحب والزرع فاذا تمت اربع عشرة سنة صلحت الامور وزال العذاب
والجوع وتدارك الله تعالى الخلق بلطفه وهو قوله تعالى ثم يأتي من بعد
ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني
بدل السبعة سنة الفضلاء لا يبخلون بها على الاعداء
ولو نها من جاءهم مسترشدا ... لا يتعوذون بذال بل جزاء
يبذلون اشفاقا على كل الورى ... من كان من بان منهم او نائي
ويرون في للصنوع صنعة خالق ... الطافة تلتاح في الاشياء
فهم البدور اذا المكارم اظلمت ... وهم الشفاء من كثرة الادواء
قال فخرج الساقي الى الملك واخبره بما قال يوسف عليه السلام من تعبير رؤياه
فتعجب الملك خاصة من قوله وامره الجميع بفضله وعلمه وما هو عليه من حكمته
وفطنته وعلمه وعقله وقال الملك هذا مثل هذا يكون في السجن احضروه الي وشاهدوه
بين يدي وهو قوله تعالى وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي يعني هذا الرجل
العالم الكريم الذي رمته فمثل هذا لا يهان ولا يحبس فجاء الرسول برسالة الملك فقال
ان الملك يدعوك اليه ليكرمك ويشرفك فانه قد اعترف بفضلك وشرفك فقال
له يوسف وكيف اخرج ولي في سجنه منذ سنين وهو لا يعلم براءتي اي الطرق
حبس ظلما ارجع اليه فاسأله ما بال النسوة الاتي قطعن ايديهن اني زليخا هن
عليم قال انما اراد يوسف عليه السلام ان يعرف الملك براءته فما سأل اليه فجمع الملك
النسوة وزليخا معهن وقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه وليس هو
في الفاحشة فاقررن زليخا عند ذلك واقررن وقلن حاشا لله ما علمنا عليه
من سوء ولا كانت له رغبة فيما وانه لبريء الساحة طاهر الذيل فقالت امرأة
العزيز الان حصحص الحق اي هذا وقت بيان الحق من الباطل ان كان مراودتي اياي

مجاهد أخّر دعوته الى الثلث الاخير من الليل وقال سعيد بن جبير
سوف استغفر لكم ربي في الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر لان الدعاء فيهن مستجاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما
وجد يعقوب عليه السلام على ثمانية ايام وقيل على ثلثة شعر

ما للسليم لذي العليل اصيلا ارّاه يشكو الوعة وعليلا
حبّ الدخول على دياره حبّه فاني يحرم المقام ذليلا
حتى السليم اذا ألمّ بارضهم خلعوا عليه رقة ورحيلا
رحلوا غداة اقام في الغلب الاهاة والتبر مثلهم لجد رحيلا
والتبر معقود بهن بحقوقهم والمسك في الوافهم مكحولا
مرّوا فرفرت القلوب عليهم طيرا تصلل عيشهم تضليلا
تحلين غربان الفراق وانهاء لقلوب قوم خلّيت تخييلا

قال فارتحلوا من الشام حتى لم يبق منهم احدا قال وهب بن منبه
رحمة الله عليه كانوا سبعين ذكرا وامرأة وكانوا مواشيهم فلما كانوا
من مصر على مسيرة يوم وليلة ارسل يعقوب يهوذا الى يوسف يخبره
بقدومهم فخرج يوسف الصديق الى لقائهم في مائتي الف راكب
من اكابر اهل مملكته وعلى يوسف عليه السلام حلة حمراء فلما شف الله
تعالى عن بصر يعقوب عليه السلام فراى يوسف فكان يقول من هذا الذي
عليه الحلة الحمراء وهو كالقمر بين الكواكب فيخيل يهوذا فلا يرى شيئا شعر

اراك على البعاد ولا تراني وقد بان الحبايل عن الصبابي
وارضى منك وصالك بالتمني واقنع من لقائك بالامانى
محبتك من له في كل عضو فؤاد هائم بهواك عاني
تفهمك الغرام بلا فؤاد ويسمعك الدعاء بلا لساني

قال فلما كان بينهما مقدار ميل نزل يوسف عليه السلام عن ناقته وحمل
كل واحد منهما ابن الى صاحبه قال ففجع الناس بالبكاء واشرقت
الملائكة من السماء فلما اعتنقا خرّ يعقوب عليه السلام مغشيا عليه

ثم افاق فجعل يحنّي يوسف بلسانه كما تحنّي البقرة عجلها فجعل
يقول يا يعقوب ليوسف يا بني اخبرني بفعل اخوتك معك فقال يا ابتي
حمدت الله تعالى وشكرته على الرضا بالقضاء ولا تذكر ما مضى شعر
تعالوا بنا نطوي الحديث الذي جرا فلا شعري ايواشي ذا ام لا دارا
تعالوا بنا حتى نعود الى الرضى وحتى كان العيش لم يتغيرا
ولا تذكر الماضي الذي كان بيننا على انه ما كان شيئا فيذكرا

قال الله تبارك وتعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخرّ والديه سجدا
قال وكان تحية الناس في ذلك الزمان السجود فلما جاء الله تعالى بالسلام بدل
السجود بالتحية والسلام ثم قال يوسف هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن واذ جاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم وقال وهب
عادوا وابائهم فجعل لا يستغفر لهم عالم وابتجاب الله تعالى دعاءه فيهم
وقال ايضا دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون رجلا وامرأة فلما خرجوا
من فرعون مع موسى عليه السلام كان المقاتلون منهم ستمائة الف
وخمسين الفا وكانت الذرية والنساء الف الف وخمسون الفا وقال
ايضا عاش ايوب وخالته بعد دخولهم مصر اربعة وعشرين سنة في اغبط
عيش وانعم سرور لا يأتي عليهم يوم ولا ليلة الا وجه ناضر سرورا وغبطة
وقيل في قوله تعالى ورفع ابويه على العرش هو ابوه وخالته لانها في منزلة
الام قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم تكن خالته ولكن الله تعالى
احيا له امه حليل وانشرها حتى تحققت الرؤيا فلما حضر يعقوب
الموت جمع اولاده وولد ولده وقال ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله اباءيك ابرهيم واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون فقال
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فقالت الاسباط